فان قلت فما معنى قوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ولو شاء الله لجمعهم على الهدى
فلا تكونن من الجاهلين وقوله لنوح عليه السلام فلا تسئلني ما ليس لك
به علم انى اعظك ان تكون من الجاهلين فاعلم انه لا يلتفت فى ذلك الى قول
من قال فى اية نبينا لا تكونن ممن يجهل ان الله لو شاء لجمعهم على الهدى وفى اية
نوح لا تكونن ممن يجهل ان وعد الله حق لقوله وان وعدك الحق اذ فيه اثبات
الجهل بصفة من صفات الله تعالى وذلك لا يجوز على الانبياء والمقصود وعظهم
ان لا يتشبهوا فى امورهم بسمات الجاهلين كما قال انى اعظك وليس
فى اية منها دليل على كونهم على تلك الصفة التى نهاهم عن الكون عليها فكيف
واية نوح قبلها فلا تسئلن ما ليس لك به علم فحمل ما بعدها على ما قبلها
اولى لان مثل هذا قد يحتاج الى اذن وقد يجوز اباحة السؤال
فيه ابتداء فنهاه الله ان يسأله عما طوى عنه علمه واكنه من غيبه من
السبب الموجب لهلاك ابنه ثم اكمل الله نعمته عليه باعلامه ذلك
بقوله انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح حكى معناه مكى كذلك امر
نبينا فى الاية الاخرى بالتزام الصبر على اعراض قومه ولا يحرج عند ذلك
فيقارب حال الجاهل بشدة التحسر حكاه ابو بكر بن فورك وقيل معنى
الخطاب لامة محمد عليه الصلوة والسلام اى فلا تكونوا من الجاهلين حكاه
ابو محمد مكى رحمه الله وقال مثله فى القرآن كثير فبهذا الفصل وجب القول
بعصمة الانبياء منه بعد النبوة فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا
وانه لا يجوز عليهم شئ من ذلك فما معنى اذا وعيد الله تعالى لنبيه صلى
الله تعالى عليه وسلم على ذلك ان فعله وتحذيره منه كقوله لئن اشركت
ليحبطن عملك الاية وقوله ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك

الاية

الاية وقوله اذا لاذقناك ضعف الحيوة الاية وقوله لاخذنا منه باليمين
وقوله وان تطع اكثر من فى الارض يضلوك عن سبيل الله وقوله لاخذنا منه
فان يشأ الله يختم على قلبك وقوله وان لم تفعل فما بلغت رسالته وقوله
يا ايها النبى اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين فاعلم وفقنا الله واياك
انه عليه الصلوة والسلام لا يصح ولا يجوز عليه ان لا يبلغ وان يخالف امر
ربه ولا ان يشرك ولا ان يتقول على الله ما لا يجب او يفترى عليه او يضل
او يختم على قلبه او يطيع الكافرين لكن الله يسر امره بالمكاشفة والبيان فى البلاغ
للمخالفين وان ابلاغه ان لم يكن بهذا السبيل فكانه ما بلغ وطيب نفسه وقوى
قلبه بقوله والله يعصمك من الناس كما قال لموسى وهرون صلى الله تعالى
عليهما لا تخافا اننى معكما لتشتد بصائرهم فى الابلاغ واظهار دين الله
ويذهب عنهم خوف العدو المضعف للنفس واما قوله ولو تقول علينا بعض الاقاويل
الاية وقوله اذا لاذقناك ضعف الحيوة فمعناه ان هذا جزاء من فعل هذا وجزاؤك
لو كنت ممن يفعله وهو صلى الله عليه وسلم لا يفعله وكذلك قوله وان تطع اكثر
من فى الارض يضلوك فالمراد غيره كما قال ان تطيعوا الذين كفروا الاية وقوله
فان يشاء الله يختم على قلبك ولئن اشركت ليحبطن عملك وما اشبهه فالمراد
غيره وان هذا حال من اشرك والنبى صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه هذا وقوله
اتق الله ولا تطع الكافرين فليس فيه انه اطاعهم والله ينهاه عما يشاء
ويأمره بما يشاء كما قال ولا تطرد الذين يدعون ربهم وما كان طردهم عليه
الصلوة والسلام وكان من الظالمين فصل واما عصمتهم من هذا الفن قبل
النبوة فللناس فيه خلاف والصواب انهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته
والتشكك فى شئ من ذلك وقد تعاضدت الاخبار والاثار عن الانبياء عليهم السلام

Copyright © King Saud University